الفلسفة اليونانية

الدكتورة / نبــأ عبد الستار جابر

المدرسة الايلية

١ بارمنيدس :-

ولد في إيليا ، وهو تلميذ اكسانوفان ، وهو أول فيلسوف مثالي عقلي لا يعتمد على التجربة ، وهو من آمن بوحدة الوجود ، وضع له كتاب (في الطبيعة) بصيغة شعرية ، فهو أول من نظم الشعر في الفلسفة ، وكتابة يقسم إلى قسمين ، الأول في الحقيقة أي الفلسفة ، والقسم الثاني في الظن أي في العالم الطبيعي ، فان المعرفة عنده نوعان ، الأولى عقلية وهي ثابتة كاملة ، والثانية ظنية قائمة على العرف والظواهر الحسية (الحواس) ، فالحكيم أو الفيلسوف يهتم بالأولى ويعول عليها ثم يلم بالأخرى ليقف على مخاطرها ويحاربها بكل قواه .

أما فلسفة بارمنيدس هي (أن الوجود موجود ولا يمكن ألا يكون موجوداً ،أما اللاوجود فلا يدرك إذ انه من المستحيل لا يتحقق ابدأ ولا يعبر عنه بالقول) . بمعنى انه لا يمكن القول لا يولد شيء من لا شيء ، واللاوجود هو شيء لا يمكن أن يدرك وهو ما ليس موجوداً هو لا يمكن أن يصبح موجوداً .

فالفكر موجود قائم على الوجود ولولا الوجود لما وجد الفكر، ولما كان الوجود موجوداً فهو قديم بالضرورة ، لأنه يمتنع أن يحدث من اللاوجود ، ويمتنع أن يرجح حدوثه مرجح في وقت دون أخر . فليس للوجود ماضي ولا مستقبل ، بل هو حاضر لا يزول ، وعلى ذلك يمتنع الكون ولا يتصور الفساد ، فالوجود واحد فقط متجانس مملوء كله وجوداً ،ومن صفاته أو صورة هو ثابت غير متغير ساكن في حدوده ، وهو كامل متناه أي معين لا ينقصه شيء ، وهو تام التناهي والتعيين في جميع جهاته ، بمعنى لا يمكن أن يكون جزء منه اقوى والجزء الأخر ضعيف، مثله مثل الكرة تامة الاستدارة متوازنة في جميع نقاطها .

كما ادرك بارمنيدس أن الوجود قديم وثابت ، وان هذه الصفات لازمة من معنى الوجود فآثر هذا اليقين العقلي وانكر الكثرة والتغير واعتبرها ظناً .

كذلك نلاحظ أن بارمنيدس من جهة أخرى اتبع الحواس أو الظواهر المحسوسة ، وقال أن الأشياء واحد في العقل كثير في الحس ، فانتقل من يقين العقل إلى ظن الحواس ، ومن الفلسفة إلى العلم الطبيعي ، يحاول أن يفسر الظواهر الطبيعة وان يورد ما يبلغ اليه الظن فيها فقبل الوجود واللاوجود في آن واحد ، وهو يعلم أن هذا طريق معارض للعقل ، ولكن يعلم انه أهون عند العقل من طريق الذين يعتقدون أن الوجود واللاوجود شيء واحد ، ثم انهما ليسا شيئاً واحداً .

وعليه يمكن القول تميز بارمنيدس بأنه فيلسوف الوجود المحض ، الذي تجاوز عالم الأعداد والأشكال ، وبلغ الموضوع الأول للعقل وهو الوجود ، فهو أول فيلسوف جرد مبدأ الذاتية ، ومبدأ عدم التناقض ، وجعل منهما أساس العقل الذي لا يتزعزع في نفس الوقت ، وله يرجع الفضل في نشأت الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا .